﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ [محمّد ﷺ: 31]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

معرفة بواطن المنافقين بلَحْن القولِ متبوعةٌ بإظهار سرائر النّاس جميعًا

لمّا أخبر ﷻ في الآية السّابقة أنّه يُري المنافقين لرسوله ﷺ بسيماهم وفي لَحْن القول؛ بيّن في هذه الآية بأنّه يُعَرِّفُهم لكافة المؤمنين بامتحانهم بالجهاد في سبيل اللّه[1].

ومنها: لمّا أخبر النّظمُ الجليل بأنّ اللّه تعالى يعلم أعمالَ عبادِه، وأنّ أمرَ المنافقين غيرُ خافٍ على مَن يفطن لِلَحْن أقوالِهم؛ أتبعه في هذه الآية بأنّه سيُظْهِر بواطنَ الجميع بابتلائهم بالجهاد، ليعلمَ الصّادقَ في الإيمان، والصّابرَ على مشاقّ التّكاليف من غيره[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾: (بلا، بلو، بلى) أصلٌ يدلّ على إخلاق الشّيء، وعلى اختباره[3]. وناقةٌ بِلْوُ سَفَرٍ، أي: قد أبلاها السَّفَرُ[4]. يقال: بَلِيَ الثّوبُ بِلًى وبَلاءً، أي: خَلَق، ومنه قيل لمن سافر: بِلْوُ سفرٍ، أي: أبلاه السّفر، وبَلَوْتُهُ: اختبرتُه، كأنّي أخْلَقْتُه من كثرة اختباري له[5]. وبَلَوْتُ الرّجلَ بَلْوًا وبَلاءً وابْتَلَيْته: اخْتَبَرْتُه، وبَلاهُ يَبْلوه بَلْوًا: إذا جَرَّبَه واخْتَبَره[6]. ويكون البلاء في الخير والشّرّ. واللّه تعالى يبلي العبد بلاءً حسنًا وبلاءً سيّئًا؛ ليَختبرَ صبرَه وشُكرَه[7].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/ 175.
(2) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 26/ 69، وينظر: البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 256.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (بلوي).
(4) الخليل، العين: (بلو).
(5) الرّاغب، المفردات: (بلى).
(6) ابن منظور، لسان العرب: (بلا).
(7) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (بلوي).

2) ﴿أَخۡبَارَكُمۡ﴾: (خبر) أصلٌ يدلّ على العِلم[1]، والخُبْرُ: العِلم بالأشياء المعلومة من جهة الخَبَر، قال تعالى: ﴿قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ﴾ [التّوبة: 94]، أي: من أحوالكم التي نُخْبَرُ عنها[2]. وخَبَرتُ الأمرَ أَخْبُرُهُ: إذا عَرَفْتَهُ على حقيقته[3]. والخَبَرُ: ما أتاك من خبر عمَّن تَسْتَخْبِر. وجمعُه: أخْبارٌ[4]. وليس في القرآن من التّركيب ما يخرج عن (الخُبْر) و(الخَبَر) و(الأخبار) و(الخبير) بمعنى العِلم بالحقيقة[5]. والمُراد به في الآية الكريمة: الخبر الذي يُحْكَى ويُخْبِر عن الأعمال[6].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يقول الله تعالى: ولَنختبرنّكم بالأمر بالجهاد وسائرِ التّكاليف الشّاقَّةِ حتّى يتبيّنَ المجاهدُ الصّابرُ من غيره، ويُعرفَ ذو البصيرةِ في دينه من ذي الشّكّ والحَيرةِ فيه، والمؤمنُ من المنافق، ونبلوَ أخبارَكم؛ فيَمتازَ أهلُ الجهاد والصّبر على قتال أعداء الله، من غيرهم من المنافقين، وأنّه يبتلي أخبارَهم وأحوالَهم، فيظهر الصّادقُ من الكاذب[7].

الابتلاء لتحقيق التّمايز بين الصّادق والكاذب في الإيمان

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

دلالة الواو في قوله: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ﴾:

دلّتِ الواوُ على عطف جملة: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على جملة: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾، وفائدةُ هذا

عِلْمُ الله بأعمال عباده غيبيٌّ وشُهوديّ

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (خبر).
(2) الرّاغب، المفردات: (خبر).
(3) ابن منظور، لسان العرب: (خبر).
(4) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (خبر).
(5) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (خبر).
(6) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 328.
(7) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 26/ 72، والهرري، حدائق الرّوح والرّيحان: 27/ 195، وجماعة من العلماء، التّفسير الميسر: 1/ 510.

العطفِ الاحتراسُ ممّا قد يقع من التّوهّم للسّامعين من قوله جلّ شأنه: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾، بأنّه استغناء عن التّكليف، فإنّ عِلْم الله تعالى يتعلّق بأعمال العِباد قبلَ وقوعِها وبعدَه[1].

دلالة اللّام في قوله: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ﴾:

التّأكيد على تَحقُّق الابتلاء

عبّر النّظمُ الجليل باللّام الموطّئة لقَسَمٍ محذوفٍ في قوله جلّ شأنه: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ﴾، والتّقدير: والله لنَبلونّكم[2]، وذلك تأكيدًا لتَحقُّقِ الابتلاء.

سرّ التّعبير بالابتلاء دونَ الاختبار:

في الابتلاء يَميز الله أهلَ الطّاعة من أهل المعصية

آثَر القرآنُ الكريم التّعبيرَ بالابتلاء في قوله: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ﴾ دون الاختبار؛ لأنّ الابتلاء نوعٌ من الاختبار، ولأنّ الابتلاء لا يكون إلّا بتَحمّل المكارِه والمشاقّ؛ بخلاف الاختبارِ فيكون في المحبوب والمكروه، ألا ترى أنّه يقال: اختبره بالإنعام عليه، ولا يقال: ابتلاه بذلك، ولأنّ الابتلاء يقتضي تمييزَ المطيعِ من العاصي؛ بخلاف الاختبار فإنّه يقتضي وقوعَ الإخبارِ عن حاله؛ لذلك آثَر القرآنُ الكريم التّعبيرَ بالابتلاء؛ لأنّه هو المناسب في بيان أهل الطّاعة من أهل المعصية[3].

بلاغة المجاز في التّعبير بالابتلاء:

مشقّة التّكليف مُظْهِرةٌ للمُطيع من العاصي

عبّر النّظمُ الجليل بالابتلاء في قوله جلّ شأنه: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ مجازًا عن التّكليف؛ لأنّ التّكليف يَلْزمُه الابتلاءُ، فالمُراد بالابتلاء الأمرُ والنّهيُ في التّكليف، فكما أنّ التّكليف يُظْهِرُ المُطيعَ من العاصي، فإنّ الابتلاء يَكشف الحقائقَ ويُظْهِر البواطِنَ، فسُمّي التّكليفُ ابتلاءً لذلك، على طريقة المجاز المُرسل[4].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 123.
(2) الدّرّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 9/ 108.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (بلوي)، والعسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 10.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 123.

دلالة تأكيد الابتلاء وإسنادُه لنون التّعظيم:

ابتلاءُ الله لخَلْقه سُنّةٌ قَدَريّةٌ

أكّد النّظمُ الجليل فعلَ الابتلاء في قوله جلّ شأنُه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾؛ للرّدّ على ظنّهم بأنّ لديهم من الفِطنة والمَلَكَة الشّديدةِ ومن كمال العقل ما يُخْفون به حالَهم عن سواهم، ولِلَفْتِ انتباهِ المؤمنين على وقوع الابتلاء لهم للتّمحيص، ولإظهارِ المطيعِ منهم من العاصي، وأسندَه إلى نون التّعظيم؛ للدّلالة على كمال الابتلاء، أي: نبتليكم بما لنا من صفات العَظمة[1].

دلالة التّعبير بالمضارع في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾:

إخبارُ القرآن بالابتلاء قبلَ وقوعِه

جاء التّعبيرُ القرآنيُّ بالمضارع في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾؛ للإعلام بوقوع الابتلاء، ليوَطِّنوا أنفسَهم عليه، ومِن ثَمَّ يكونوا مُؤهَّلين لتَحَمُّلِ مشاقِّ الجهاد، وليَصْبِروا على آثاره. وعلى أنّ الخطاب للمنافقين، يكون من باب الزّجر لهم والتّخويف؛ حتّى يعودوا إلى رُشْدِهم.

دلالة التّعبير بـ ﴿حَتَّىٰ﴾:

غايةُ الابتلاء إظهارُ عِلْمِه وإقامةُ الحُجّة

عبّر النّظمُ الجليل بحرف الجرّ ﴿حَتَّىٰ﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾؛ للدّلالة على العِلّة، فعِلّةُ الابتلاءِ إظهارُ العِلْم[2]؛ لأنّها حرفٌ دالٌّ على الغاية[3]، فما بعدَها غايةٌ لما قبلَها، وهي مستعملة هنا في هذا المعنى.

بلاغةُ المجاز بالتّعبير بالعِلْم:

إظهارُ عِلم الله الغَيبيّ إلى عالَم الشّهادةِ لإقامة الحُجّة

عبّر النّظمُ الجليل بالعِلم في قوله جلّ شأنه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾؛ مجازًا عن الكشف والإظهار، فإنّ الله تعالى "قَدْ عَلِمَ قَبْلَ خَلْقهم المجاهدينَ منهم والصّابرين، ولكنّه أراد العِلم الذي يقع به الجزاءُ؛ لأنّه إنّما يُجازيهم على أعمالهم. فتأويلُه: حتّى يعلمَ المجاهدين عِلْمَ شهادةٍ، وقد علمَ ﷻ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 256.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 123.
(3) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 13/ 234.

الغيب، ولكنّ الجزاءَ بالثّواب والعقاب يقع على عِلْم شهادة"[1]. فيكون العِلْم المُتحَقّقُ بالابتلاء عِلْمًا يُشاهدُه كلَّ أحدٍ، مطابقًا لما يعلمه الله تعالى في الغيب، فيُخْرِجُ بالابتلاء ما يُخْفونه من شأن الطّاعة والمعصية[2]. فالمرادُ من العِلم: ما يقع في الوجود ظاهرًا، تقوم به الحُجّة على النّاس بما يَصْدُر منهم[3].

دلالة (أل) التّعريفيّةِ في ﴿ٱلْمُجَٰهِدِينَ﴾:

عرّفَ النّظمُ الجليل المجاهدين بالألف واللّام في قوله جلّ شأنه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾؛ للدّلالة على جنس المجاهدين، أي: نَعرفُهم واحدًا واحدًا. كما أنّه يشمل جميعَ المجاهدين في سائر الأعمال؛ في القتال والشّدائد والأهوال، امتثالًا لأمر الله تعالى[4].

جميع المجاهدين في سائر الأعمال امتثالًا لأمر الله تعالى

سرّ التّعبير بالاسميّة دونَ الفعليّة:

آثَر القرآنُ الكريم التّعبيرَ بـ ﴿ٱلْمُجَٰهِدِينَ﴾ دون (الذين جاهدوا)؛ لأنّ سياق الآية في جهاد النّفس، وكَفِّها عن شُبهات المنافقين، ومثلُ ذلك يناسبُه التّعبير بالاسميّة التي تدلُّ على الثّبوت؛ بخلاف التّعبير بقوله بالفعليّة: ﴿ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ﴾ [آل عمران: 142] كما ورد في سورة آل عمران؛ فإنّه جاء في سياق حديث القرآن عن غزوة أُحُد، والتّعبير بالماضي مع اسم الموصول يناسب سياقَ التّعقيب على الغَزوة، وهو حَدثٌ انتهى.

الاسميّة تدلّ على الثّبات والاستمرار في جهاد النّفس وكَفّها عن شُبهات المنافقين

دلالة التّعبير بـ (مِنْ) في قوله: ﴿مِنكُمْ﴾:

عبّر النّظمُ الجليل بحرف الجرّ (مِنْ) في قوله جلّ شأنه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾، وهي هنا

بيانُ جنس المجاهدين من عموم النّاس

(1) الزّجّاج، معاني القرآن وإعرابه: 5/ 16.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 256.
(3) ابن جزي، التّسهيل لعلوم التّنزيل: 2/ 284.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 256.

بيانيّة، فهي تبيّن المجاهدين من غيرهم[1]، أي: المجاهدين من نوعكم وجِنسِكم، وهذا على أنّ المراد بالجهاد العموم؛ فيشملُ جهادَ النّفس، وجهادَ تركِ المعصية، ونحوَ ذلك. ويجوز أن تكون تبعيضيَّةً للدّلالة على أنّ المجاهدين بعضٌ من المؤمنين، وفي هذا دلالةٌ على أنّ الجهاد فرضُ كفاية.

دلالة العطف لقوله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾:

عطف النّظمُ الجليل (الصّابرين) على ﴿ٱلْمُجَٰهِدِينَ﴾ في قوله جلّ شأنه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾؛ لمناسبة أنّ الجهاد يقوم على الصّبر على المكاره، فهو عِمادُه، وفي هذا دليلٌ على التّلازُم بين الجهاد والصّبر؛ لذلك كان[2] العطفُ لتأكيد شِدّة الابتلاء التي تُظْهِرُ المُجاهدين الذين صبروا على المكاره والمَشاقِّ.

الـصّـبرُ عـمـودُ الجهاد وأصلُه

دلالة تعريف (الصّابرين) بـ (أل):

عرّف النّظمُ الجليل لفظ (الصّابرين) بالألف واللّام، في قوله جلّ شأنه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ وهي هنا لإفادة الجِنس، فيشملُ كلَّ مَن صبرَ على شِدَّة ما، سواءٌ كان ذلك في الصّبر على شدائد الجهاد، ومَن صبر على غيره مِنَ الأنكاد[3].

الـصّـبر عـامٌّ في كلّ التّكاليف

سرُّ التّعبير بـ (الصّابرين) دونَ (الذين صَبروا):

آثَر القرآنُ الكريم التَّعبيرَ بـ (الصّابرين) دونَ (الذين صبروا)؛ لأنّ الصّبر مطْلَبٌ عامّ في كلّ عبادة؛ فلا توجد عبادةٌ إلّا والصّبر مطلوب فيها، سواء كان الأمرُ يتعلّق بالطّاعة أو بتَرْكِ المعصية؛ لذلك عبّر بالاسميّة التي تُفيد الثّبوت والاستمرار؛ بخلاف التّعبير بالفعليّة التي تُفيد التّجدّدَ والحدوثَ، وهذا غيرُ مُرادٍ في هذا

(الـصّـابـريـن) اسـمٌ فـاعـل يُـفـيـد الـثّـبـوتَ والاستمرار؛ لأنّ الـصّـبر مـطـلـبٌ عامّ في كلّ عبادة

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 28/ 60.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 256، 257.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 256، 257.

السّياق؛ لذلك عَبّر بالاسميّة (الصّابرين)، وهو اسم فاعل؛ فيدلُّ على الفعل، وعلى مَنِ اتّصف به.

سرّ تخصيصِ (الصّابرين) بالذّكر، مع أنّ لفظَ ﴿ٱلۡمُجَٰهِدِينَ﴾ يتضمَّن ذلك:

ذِكْرُ الصّابرين بعد ذِكْر المجاهدين أفاد عمومَ الصّبر

خصّ القرآنُ الكريم (الصّابرين) بالذّكر، مع أنّ لفظ ﴿ٱلۡمُجَٰهِدِينَ﴾ يتضمّن ذلك؛ لإفادة معنًى زائدٍ على صبر الجهاد والقتال بالسيف، وهو الصّبرُ على جهاد النّفس، وعلى فعل الطّاعات وتركِ المعاصي، ولو اقتصر على لفظ ﴿ٱلۡمُجَٰهِدِينَ﴾ دونَ ذِكْر (الصّابرين) لكانتِ الإشارةُ إلى صبر الجهاد والقتال فقط؛ لكنّ ذِكْر الصّابرين أفاد العموم.

سرّ ذِكْر ﴿مِنكُمۡ﴾ مع المجاهدين دون الصّابرين:

الصّبر أمرٌ عامٌّ لكلّ مُكلَّف، وليس كذلك الجهاد

ذَكَرَ القرآنُ الكريم الجارَّ والمجرور ﴿مِنكُمۡ﴾ مع المجاهدين دون الصّابرين؛ للدّلالة على أنّ أمر الجهاد يقوم به البعضُ وليس الكلّ؛ بخلاف الصّبر فهو أمرٌ عامٌّ، الكلُّ مشترِكٌ فيه.

سرّ حذفِ مُتَعَلَّقِ ﴿ٱلۡمُجَٰهِدِينَ﴾ و(الصّابرين):

عدم ذِكر متعلّق (المجاهدين) و(الصّابرين) لإفادة العموم

لم يذكرِ القرآنُ الكريم في هذه الآية متعلَّقَ الجهادِ كما هو شائعٌ في القرآن بأنّه في سبيل الله؛ وذلك لإفادة العموم، حتّى يشملَ جهادَ القتال للأعداء، وجهادَ النّفسِ لفعل الطّاعات وتركِ المعاصي. ولم يذكر متعلَّقَ الصّبر كما ذُكِر في بعض المواطن في المصيبة؛ لإفادة العموم أيضًا.

دلالةُ الواو في قوله: ﴿وَنَبۡلُوَاْ﴾:

لابتلاء عِلَلٌ وغايات

الواو في قوله: ﴿وَنَبۡلُوَاْ﴾ عاطفة لهذه الجملة على قوله: ﴿حَتَّىٰ نَعۡلَمَ﴾، من باب عطف البَلوِ على العِلم في قوله جلّ شأنه: ﴿حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ﴾[1]، لما بينهما من الاشتراك؛ فكما أنّ الابتلاء يكشف المجاهدين والصّابرين ذواتًا،

(1) الواحديّ، التّفسير البسيط: 20/ 267.

فكذا يكون الابتلاء مِسْبارًا للمعرفة للأخبار[1]. فبَلوُ الأخبارِ علّةٌ ثانية للابتلاء بعد العلّة الأولى، وهي العِلم بذواتهم، فعَطَفَ العِلمَ بالأخبار على العِلم بالذّوات[2].

بلاغة تَكرار لفظِ الابتلاء:

ابتلاءُ الله مُؤكَّدٌ ومُحَقَّق

كرّر النّظمُ الجليل لفظَ البَلوِ في قوله جلّ شأنه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾؛ وذلك "للمبالغة في بَلوِ الأخبار لأنّه كناية عن بَلْوِ أعمالِهم، وهي المقصود من بَلو ذواتِهم، فذِكْرُه كذِكْر العامّ بعد الخاصّ، إذ تعلّقُ البَلوِ الأوّل بالجهاد والصّبر، وتعلّقُ البَلوِ الثّاني بالأعمال كلّها، وحصل مع ذلك تأكيدُ البَلوِ تأكيدًا لفظيًّا"[3].

أثرُ تعدّدِ القراءات في الأفعال الواردة في الآية:

قرأ شعبة بالياء التّحتيّة في الأفعال الثّلاثة ﴿وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ﴾ ﴿يَعْلَمَ﴾ ﴿وَيَبْلُوَاْ﴾، والباقون بالنّون ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾﴿نَعْلَمَ﴾ ﴿وَنَبْلُوَاْ﴾ مع فتح الياء، وقرأ روَيس بإسكان واو ﴿وَنَبْلُواْ﴾[4]. ووَجْهُ من قرأ بالياء في هذه الأفعال: أنّها وافقت ما قبلَها من إسناد الفعل إلى الله تعالى في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾؛ فكانت القراءةُ بالياء من باب الموافقة لما قبله. ووَجْهُ من قرأ بالنّون في هذه الأفعال أنّه جاء من باب الإخبار عن النّفس بلفظ الجمع؛ تعظيمًا وموافقةً لما قبله في قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ﴾؛ فهذه المواضع قُرِئَت بالنّون من باب الحَمل عليها.

ووجهُ قراءةِ روَيس عن يعقوب بإسكان الواو في قوله: ﴿وَنَبْلُواْ أَخْبَارَكُمْ﴾، على أنّه استئنافٌ، والمعنى: (وسنبلو أخباركم)، ووجهُ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 18/ 257.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 124.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 124، 125.
(4) القاضي، البدور الزاهرة: 2/ 840.

ذلك: الإشارةُ إلى أنّ إحالةَ حالِ المُخْبَر بعد ظهور خبرِه أسهلُ من إحالته قبلَ ظهوره[1].

بلاغة الكناية في قوله: ﴿وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾:

تظهر بلاغةُ الكناية في قوله: ﴿وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾ في إظهارها لِحَسَنِ الأخبارِ وقَبيحِها، وبذلك يكون الكلامُ كنايةً عن بلاء أعمالهم؛ فإنّ الخبر حُسْنُهُ وقُبْحُهُ على حسب المُخْبَرِ عنه؛ فإذا تميّزَ الحَسَنُ عن الخَبر القَبيح؛ فقد تميّز المُخبَر عنه، وهو العمل[2].

حُسْنُ الخبر وقُبْحُه على حسب المُخْبَر عنه، وهو العمل

سرّ التّعبيرِ بـ ﴿أَخْبَارَكُمْ﴾:

آثَر القرآنُ الكريم التّعبير بـ ﴿أَخْبَارَكُمْ﴾ دون (أعمالكم)؛ لأنّ الأخبار أعمّ من الأعمال، ويكون المرادُ بها أخبارهم عن إيمانهم وموالاتهم للمؤمنين؛ بخلاف التّعبير بالأعمال فهي أخصّ من الأخبار.

التّعبير بالأخبار أعمّ من التّعبير بالأعمال

دلالة التّعبير بالجمع ﴿أَخْبَارَكُمْ﴾ دون الإفراد:

آثَر القرآنُ الكريم التّعبيرَ بالجمع في قوله: ﴿أَخْبَارَكُمْ﴾ دونَ الإفراد؛ لإفادة العموم في الابتلاء لكلّ ما يصدر منهم من الأقوال والأفعال الظّاهرة والباطنة.

ابتلاء المنافقين لكلّ ما يصدر منهم من أقوال وأفعال، ظاهرة وباطنة

دلالة الإضافة في قوله: ﴿أَخْبَارَكُمْ﴾:

أضاف النّظمُ الجليل الأخبارَ إلى ضمير المخاطَبين في قوله جلّ شأنه: ﴿وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾؛ تصريحًا بأنّ مقصود الابتلاء هو أعمالُ المُخاطَبين أنفسِهم لا مطلق الأخبار، فيكون ذلك أوقعَ في الموعظة والتّرهيب.

كشفُ أخبارِ المقصود بالخطاب موعظةٌ بليغةٌ

(1) ابن أبي مريم، الموضح في وجوه القراءات: 3/ 1185، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 7/ 176.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 26/ 78.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والخمسون،
سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 56 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-642-29-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 56 : المجلد السادس والخمسون، سورة محمَّد من الآية 07 إلى سورة الحُجُرَات الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-642-29-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9075646 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"